المشروع الترابي : من النشأة إلى التفعيل النوذج الفرنسي و النموذج المغربي كمثال

The soil project: from origin to activation, the French model and the Moroccan model as an example

إعداد

سمير السالكي

Samir Al-Salki

طالب باحث بسلك الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة ابن طفيل، القنيطرة

أمين ترغنت

Amin Targent

طالب باحث بسلك الماستر كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،مكناس

أ.د/ احمد الكيحل

Ahmed Al-Kihel

أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة ابن طفيل، القنيطرة

Doi: 10.21608/ajwe.2022.235000

استلام البحث : ٢ / ٨ /٢٠٢١ **قبول النشر: ٢٠ / ٩ / ٢٠٢١**

السالكي ، سمير و ترغنت ، أمين و الكيحل ، احمد (٢٠٢٢). المشروع الترابي : من النشأة إلى التفعيل النوذج الفرنسي و النموذج المغربي كمثال. ***المجلة العربية لأخلاقيات المياه*** ، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، مج(٥)،ع(٥)، ص ص ١٧ -٤٤.

المشروع الترابي : من النشأة إلى التفعيل النموذج الفرنسي و النموذج المغربي كمثال

المستخلص:

إن مساهمتنا هاته جاءت كمحاولة في تحديد سيرورة مفهوم المشروع الترابي منذ ظهوره الى سياق تبنيه، إذ كما يتضح منذ الوهلة الأولى أننا استهلنا حديثنا بتحديد مفهوم التنمية، وكيف تم الانتقال من مقاربة إقتصادية للمفهوم إلى مقاربة إنسانية تم إلى مقاربة مستدامة وصولا الى مايسمى الآن بالتنمية الترابية، هذه الأخيرة التي أصبحت الآن المطلب الأساسي لجل السياسات وكمثال عليها قدمنا سياسة إعداد التراب الوطني الذي يعتمدها المغرب منذ سنة ٢٠٠٣ كمقاربة لتجاوز الاختلالات السوسيومجالية، غير أن هاته السياسة أبانت عن مدى ثقلها في تحقيق التنمية الترابية المستدامة كونها لم تحقق الهدف المنشود بها، مما جعلها تدعو الى ما يسمى بالمشروع الترابي كاستراتيجية لتحقيق التنمية الترابية. محاولين في ذلك سياق بروز هذا المشروع بالعالم وكذا رهاناته ومراحل إنجازه في سبيل تحقيق مطلب مشروع الا وهو تحقيق تنمية اقتصادية وبشرية ومستدامة بيئية.

Abstract:

Our contribution aims to decipher the notion of development, and in particular to demonstrate and clarify the transition from the economic approach to the human and sustainable approach to arrive at the concept of territorial development. The latter has become an essential requirement of all national policies. So for example, the spatial planning policy launched by Morocco in 2003 is an approach adopted to achieve territorial development. However, this approach has not proved to be relevant. Hence the need to resort to a new alternative in order to overcome socio-spatial inequalities. To do this, the territory project is retained as a strategy for achieving territorial development. In this context, we will try to define the genesis of this project, its development, challenges and tools, with the aim of achieving development that respects the 3 dimensions of sustainability: economic, human and ecological.

مقدمة عامة:

إن التنمية ليست مفهوما وليد البتة، بل هي مفهوم ظهر مع تطور المجتمعات البشرية فالإنسان منذ نشأته سعى الى تامين حاجياته وتطويرها في سبيل الرقي وتحقيق العيش الكريم . بيد انها كانت تتم بشكل بدائي بسيط.

لكنها لم تعرف حضورها بشكل فعلي الا بعد الحرب العالمية الثانية بعدما ان تمحورت اشكاليتها في سؤال انساني بسيط هو : لماذا هناك شعوب أصبحت غنية وأخرى لتزال فقيرة؟، ومن هنا أصبح موضوع التنمية من المواضيع الهامة التي لقيت اهتمامها من الباحثين في مختلف الميادين الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية ،الثقافية والبيئية ، واعتبرته منظمة الأمم المتحدة للتنمية حقا مكرسا لكل الشعوب، خاصة الشعوب والدول النامية حتى تستطيع اللحاق بالدول المتقدمة ـ[١]

مع ظهور هذا المفهوم اتجهت الانظار في مقاربة هذا المفهوم في البداية من منظور اقتصادي، انطلاقا من معدل الدخل سواء القومي او الفردي وزيادة معدلاته، واعتبرت ان التنمية الاقتصادية هي مقياس تقدم الشعوب وتخلفها، لكن مع اكتشاف قصور هذه النظرة اليها باعتبارها رؤية تحصر التنمية في بعدها الانتاجي ولا تولي اهمية للعنصر البشري، تم الانتقال الى مفهوم حديث يولي اهمية للبشر الذي يتمثل في التنمية البشرية وصولا الى ما يعرف الآن بالتنمية المستدامة.

وتجدر الاشارة هاهنا ان التنمية شهدت تطورا يختلف حسب النعوت التي لحقت بها الى درجة انها اصبحت لها مرادفات يصعب التمييز بينها وبين التنميات المختلفة مما يجعل الباحثين امام اشكالية التفرقة بينها وفي سياق ذلك نجد ان التنمية تختلف حسب الزاوية المنظورة منها اليها ،فهناك التنمية حسب الحقول المعرفية : التنمية الاقتصادية ، التنمية الاجتماعية.....، الى جانب التنمية حسب الوسط الجغرافي : التنمية الحضرية، التنمية القروية ، التنمية حسب الاسلوب : التنمية المستديمة، التنمية المندمجة ، ناهيك عن التنمية حسب المصدر : التنمية الصاعدة ، التنمية النازلة الى غير ذلك من المقاربات التي نظرت الى التنمية وفق رؤى مختلفة ٢.

بالنظر الى هاته المقاربات التي تعددت باختلاف الآراء المنكبة حول مفهوم التنمية ، نستشف انها ذات بعد قطاعي تقني تحشر التنمية حسب زاوية نظر مقتصرة في نموذج وحيد مما سيحول دون تحقيق تنمية ترقى الى مستوى تجاوز الاختلالات

---

[١] رحالي حجيلة، بوخالفة رفيقة (٢٠١٦) : التنمية من مفهوم الاقتصاد الى مفهوم تنمية البشر ، مجلة إلكترونية دراسات في التنمية والمجتمع ،جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف ، الجزائر ،العدد ٣ ص ١.

[٢] محمد ولد مصطفى (٢٠١٦) : مقاربات التنمية الترابية ،دار المنظومة ،ص٢.

السوسيو- المجالية ،الشيء الذي جعل من الضرورة تبني مقاربة جديدة تجلت أساسا في المقاربة الترابية.

تتميز هاته المقاربة بكونها مقاربة شمولية، تأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد والمكونات المجالية، تجعل القاعدة أو الحيز الترابي (espace territorial) منطلقها الأساس. باعتباره ليس موردا للتنمية فحسب، بل رهانا ومنتوجا أساسا أيضا، فالتنمية لايمكن أن تتحقق إلا على المستوى المجالي المتجانس، أي على مستوى الخليات السوسيوترابية[٣] التي يمكن تعبئتها وإشراكها مشاركة فعالة في خلق وإنجاز أي عمل تنموي مثمر[٤].

ويعتبر المغرب كنظيره من البلدان السائرة في طريق النمو، بلدا قطع مشوارا كبيرا في سياق تجاوز الاختلالات السوسيوالمجالية سعيا الى تحقيق التنمية واعداد مجاله، معتمدا في ذلك على المقاربة الترابية في انجاز المشاريع كبديل واعد لتجاوزا تلك النظرة القطاعية عبر سياسات عمومية لتفعيل التنمية بدئا بسياسة اعداد التراب وصولا الى ما يعرف الآن بالمشروع الترابي.

قبل الغوص في غمار تحليلنا هذا، يجب ان نشير الى المحاور المعتمدة في ذلك لكي نبقى في سياق موضوعنا والمتمثلة في الآتي والتي منها نصيغ تساؤلاتنا:

١. التنمية بين المفهوم والمقاربة النظرية:
٢. التنمية الترابية كمقاربة جديدة للتنمية واعداد التراب:
٣. المشروع الترابي كاستراتيجية لتحقيق التنمية الترابية:

وبذلك نجد أنفسنا امام تساؤلات شغلت صميم أذهاننا نترجمها كالاتي:

- ما السياق التاريخي لبروزها؟ وكيف تطورت من مفهوم اقتصادي الى مفهوم انساني؟ وكيف قوربت نظريا؟
- كيف تم اعتماد التنمية الترابية كمقاربة لإنجاز اعداد التراب؟
- ما الداعي لبروز المشروع الترابي؟ وكيف ظهر؟ وما أهم رهانات وشروط ومراحل انجازه؟

---

[٣] الخلية السوسيوترابية هي وحدة جغرافية تستقر بها مجموعة بشرية قصد الاستصلاح والزراعة وغيرهما تربط بين أفرادها تقاليد وذاكرة جماعية وتاريخ مشترك ،وتمارس عليها حقوقا زراعية،ملكا شرعيا كانت أو عرفيا أو انتفاعا ، مما يكسبها الشعور بالانتماء إليها .(لحسن جنان ٢٠١٠، العالم القروي في البحث الجغرافي، مجلة دفاتر جغرافية ،العدد ٧ ،كلية الآداب ظهر المهراز ،فاس، ص ١٢) .

[٤] عبد الحكيم بن عاشور ٢٠١٤ : المشروع الترابي لكتلة جبل زرهون ومساهمة نظم المعلومات الجغرافية في بنائه،ص ٧٦.

١. **التنمية بين المفهوم و المقاربة النظرية** :

١.١ مفهوم التنمية le développement :

التنمية في مفهومها العام هي مجموعة من الاجراءات والسياسات المتخذة لتحسين الأوضاع الإقتصادية،الاجتماعية ،الثقافية،العلمية والسياسية السائدة في الدولة[٥].

كما تعرف كذلك بكونها" عملية ديناميكية تتكون من سلسلة من التغيرات الهيكلية والوظيفية في المجتمع وتحدث نتيجة للتدخل في توجيه حجم ونوعية الموارد المتاحة للمجتمع وذلك لرفع مستوى رفاهية الغالبية من أفراد المجتمع عن طريق زيادة فاعلية أفراده في استثمار طاقات المجتمع إلى الحد الأقصى"[٦].

وهي كذلك تنمية طاقات الإنسان إلى أقصى حد مستطاع، أو أنها إشباع الحاجات الاجتماعية للإنسان للوصول به إلى مستوى معين من المعيشة[٧].

وحسب الأمم المتحدة هي:"تلك العمليات التي يمكن بها توحيد جهود المواطنين والحكومة لتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات المحلية ومساعدتها على الاندماج في حياة الأمة والمساهمة في تقدمها بأقصى قدر مستطاع "[٨].

ان ما نستشفه من خلال جل هاته التعاريف التي أعطيت لمفهوم التنمية، أنها تنصب نحو تحقيق رغبات المجتمع، واشباعها انطلاقا من الموارد المحلية سعيا لأجل اندماجها في الحركية الاقتصادية والاجتماعية داخل الامة.

فهي ليست مؤشر يقاس بالتطور الاقتصادي لكنها أيضا لها وزن ملموس يتبين من خلال تحسن المستوى المعيشي للسكان.

ان هذا الطرح الذي قدمناه هو نفسه الذي أكده الباحثان "رحالي حجيلة و بوخالفة رفيقة" بكون التنمية هي "ليس مفهوم مجرد زيادة الإنتاج بل تمكين الناس من توسيع نطاق خيارتهم وهكذا تصبح عملية التنمية هي عملية تطوير القدرات وليست عملية تعظيم المنفعة أو الرفاهية الاقتصادية فقط بل الارتفاع بالمستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي، مما يبين ان حاجيات الإنسان كفرد ليست كلها

---

[٥] حسين الرامي، عثمان شركس، خليل مطاوع عمرو، منير عايش القرويتي، عزيز دويك، مسلم أبو الحلو، محمود أبو الشمة و علي أبو العودة ٢٠١١ : الجغرافيا الطبيعية والبشرية ،وزارة التربية والتعليم العالي ،رام الله، فلسطين ،طبعة تجريبية منقحة ص ١٤٥.

[٦] رحالي حجيلة، بوخالفة رفيقة(٢٠١٦) : التنمية من مفهوم الاقتصاد الى مفهوم تنمية البشر ، مجلة إلكترونية دراسات في التنمية والمجتمع ،جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف ،الجزائر ،العدد ٣ ص ١.

[٧] رحالي حجيلة، بوخالفة رفيقة(٢٠١٦) :المرجع تفسه،العدد ٣ ص ١.

[٨] حالي حجيلة، بوخالفة رفيقة(٢٠١٦) :المرجع تفسه،العدد ٣ ص ٤.

مادية ولكن تحتوي أيضا على العلم والثقافة وحق التعبير والحفاظ على البيئة وممارسة الأنشطة وحق المشاركة في تقرير شؤون الأفراد بين الأجيال الحالية والمقبلة[٩].

٢.١ تطور مفهوم التنمية من مفهوم اقتصادي الى مفهوم بشري وصولا الى مفهوم مستدام :

ان مفهوم التنمية في بدايته برز مع علم الاقتصاد، حيث ارتكزت مقاربة هذا المفهوم انطلاقا من زاوية اقتصادية صرفه، ذلك ان المنظرين لها من أمثال ادم سميث يعتبرون ان الاقتصاد هو المدخل الذي يمكن له تطوير الحياة العامة للناس، ناهيك عن تأكيد علماء الاقتصاد في أعقاب الحرب العالمية الثانية بعد حصول معظم البلدان النامية على استقلالها على ضرورة تبني استراتيجية التنمية الاقتصادية "والتي تعبر عن عملية زيادة الدخل القومي واطراد هذه خلال فترة زمنية طويلة بحيث تكون هذه الزيادة أكبر من زيادة عدد السكان "[١٠].

ان هذا ماعبّر عنه الباحث جيلبرت ماير(Gilbert mier) في كون "التنمية الاقتصادية هي العملية التي يرتفع بها الدخل الوطني الحقيقي خلال فترة من الزمن "[١١]،بيد أنه مع عقد الثمانينات أدرك المختصون بأنه من الممكن لدولة ما أن تشهد نموا سريعا في الجانب الاقتصادي لكنها تظل متخلفة، مما عزز القناعة أن التنمية الاقتصادية لوحدها غير كافية للنهوض بالتنمية الشاملة لأي بلد ،ومن هنا بدأت ضرورة إجراء مقاربات متعددة الاختصاصات تأخذ في الحسبان الأبعاد الثقافية والاجتماعية والإنسانية للخروج من اختزال التنمية في نمو الثروة المادية، لتأتي بعدها مسيرة التنمية البشرية لتعكس مسيرة نظريات التنمية نفسها ،ذلك أن التنمية البشرية جزء من الكل فهي لم تطرح مستقلة بحد ذاتها، بل تطور مفهوم التنمية البشرية من عقد إلى أخر مع تطور الأصل، وأصبحت تعرف كونها تنمية تهتم بقدرات الفرد وتحسين مستوى معيشته وأوضاعه في المجتمع[١٢] .

بيد ان ما تجدر الاشارة هنا انه مفهوم التنمية البشرية يتداخل معه مفهوم التنمية الانسانية، ذلك ان هاته الاخيرة تبقى ارقى مستويات التنمية لأنها تضمن للشخص الحرية والأمان وتحقيق الذات والعدالة الاجتماعية.

---

[٩] رحالي حجيلة، بوخالفة رفيقة(٢٠١٦) :المرجع نفسه،العدد ٣ بتصرف ص ١.

[١٠] جمال حلاة و علي صالح ٢٠٠٩ : مدخل إلى علم التنمية،دار الشروق، الطبعة الأولى ص ٦.

[١١] بوضياف ياسين : النمية الاقتصادية في الجزائر بين متطلبات الحاضر ورؤية مستقبلية .

[١٢] رحالي حجيلة، بوخالفة رفيقة(٢٠١٦) :المرجع نفسه،العدد ٣ بتصرف ص ١.

خطاطة رقم (١): تطور مفهوم التنمية

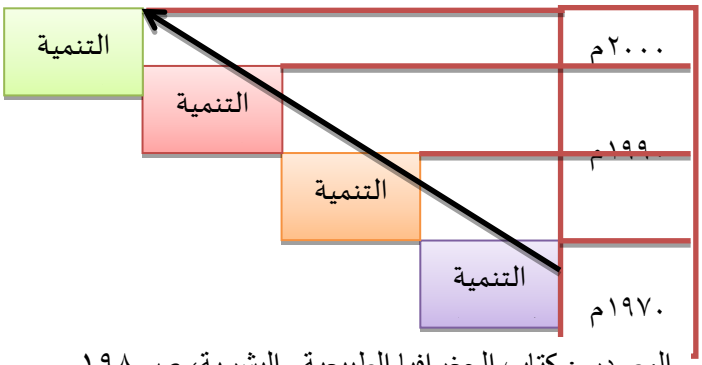

المصدر : كتاب الجغرافيا الطبيعية والبشرية، ص ١٩٨

نهجا على نفس المنوال ولتدعيم ما تم التطرق اليه فالخطاطة الماثلة أمامنا تبين تطور مفهوم التنمية، فكما يتبين فسياق تطور المفهوم ،يستهل ببروز مفهوم التنمية الاقتصادية في اعقاب الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥ م بحكم أن الاوضاع السياسية السائدة بالعالم دعت العديد من الدول الى البحث عن موارد جديدة لتدعيم وازدهار اقتصادهم ما جعل الانظار خلال هذا المرحلة بالاتجاه نحو هاته المقاربة الاقتصادية، لكن مع مطلع السبعينات تتجه مقاربات التنمية منحى اخر لما يعرف به التنمية الاجتماعية من خلال توفير مستويات اعلى من الرفاهية الاجتماعية للفرد وضمان العدالة الاجتماعية، بيد ان معظمها لم تنتبه لهاته الاخيرة فقط لكونها انها تتشبث بالمنظور الاقتصادي في مقاربة التنمية ليس الا لكونها كانت تطمح الا ملء جبتها من الموارد ثم تطمح من بعد لما هو اجتماعي، وبذلك تنساق الى ما هو بشري.
لكن مع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرون، ظهرت اختلالات جديدة تحمل في طياتها مشاكل اقتصادية واجتماعية تمس بمتطلبات الحاضر والمستقبل تستحيل معها مقاربتها من زاوية واحدة، مما دعا المجتمعات الى تبني مفهوم التنمية المستدامة التي تعني تلبيات احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة وحق الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها الخاصة، وذلك من خلال الدعائم الثلاث

الأساسية وهي الاقتصادية /البيئية /الاجتماعية مما يعني تنمية اقتصادية فعالة منصفة اجتماعيا ومستدامة بيئيا [١٣].

ان هاته المقاربات التي اعطيت لهذا المفهوم من زاوية نظر قطاعية قزمية تحصر المفهوم في شكل قطاعات، رغم اعتماد مفهوم التنمية المستدامة، بيد ان بروز الضرورة من اجل اعتماد المجالات المتناسقة وحركيتها وكذلك أهمية المقاربة الشمولية التي تعتمد التجانس في مقاربة المفهوم، ذلك ما سنقاربه لاحقا في مفهوم التنمية الترابية فسيتم تجاوزها فيما بعد.

٣.١ المقاربة النظرية للمفهوم:

ان عنونتا لمحتوى هاته الفقرة بالمقاربة* النظرية فهو منهجي لما دعته الضرورة التطرق الى الآراء التي نظّرت هذا المفهوم والنظر في كيفية التطرق اليها ،نستهلها بنظريات الدفع الخارجي(Développement exogènes) ونظريات الدفع الداخلي (Développement endogènes)،غير أننا سنتطرق لبعضها ذلك لما تدعوه الضرورة في ذلك إلى جانب تجنب الحشو في كثرة النظريات غير ان استدعائنا لهاته النظريات لا يعني فقط هي التي موجودة في الساحة العلمية.

وبذلك نتطرق في الاتي الى هاته النظريات:

- نظريات الدفع الخارجي: نتطرق فيها الى نظرية أقطاب النمو.
- نظريات الدفع الداخلي: نتطرق فيها الى نظرية أنساق الانتاج المحلي.
- نظريات الدفع الخارجي:

نظرية أقطاب النمو: Théorie pole de croissance

يعتبر " F.Perroux,1955 " السباق في شرح ما يعرف بنظرية مراكز أو أقطاب النمو* ،(التي اعتمدها فيما بعد هيرشمان " Hirchman "كأساس لنظرية

---

[١٣] ياسمينة بغريش ٢٠١٥ : المدن الجديدة التابعة بين النظرية والتطبيق ،مدينة ماسينيسيا نموذجا ،مجلة أمارباك الجزائر،المجلد السادس،العدد السادس،ص ٤

*المقاربة من قارب،يقارب،مقاربة،يقال يقارب نصا بمعنى تناوله بالتحليل والتفسير من اجل معرفة أوجهه.(معجم المعاني ،الموقع الإلكتروني https://www.almaany.com/ar/dic/ar) ،وبذلك يمكن تعرفيها على انها الطريقة التي يتناول بها الدارس موضوع بحثه أو نظريته.

*يرى بعض الاقتصاديين أن مصطلح قطب النمو له علاقة بالمجال الاقتصادي على المستوي الوطني،بينما مركز النمو له علاقة بالمجال الاقليمي. ونظرا لهذه الأهمية فقد استخدمت كثيرا لحل المشاكل الجهوية الوطنية والاقليمية (كبداني سيدي أحمد ٢٠١٢-٢٠١٣،أثر النمو الاقتصادي على عدالة توزيع الدخل في الجزائر مقارنة بالدول العربية،جامعة تلمسان،أطروحة دكتوراة منشورة،ص ٨٣-الهامش-).

النمو غير المتوازن)،وإن كان الكثير من الباحثين ينسبون هذه النظرية إلى نظريات التوطن الصناعي. فصاحبها يرى أن التنمية الصناعية لا تحدث في كل مكان ودفعة واحدة، بل تحدث في نقاط معينة أو أقطاب تنموية تحتوي على عدة قوى اقتصادية جاذبة وطاردة بدرجات متفاوتة من النمو، بالتالي تنتشر تأثيراتها في الجهات المجاورة عبر قنوات لتمس مختلف جوانب الاقتصاد الوطني[١٤].

انه قد يبدو منذ النظرة الأولى لهاته النظرية كونها تركز فقط على مفهوم النمو كما تم عنونته بها، لكن النظر الى محتوياته نجد ان الباحث بيرو يتحدث عن مفهوم التنمية، بل تتم الدحرجة في اعتماد مفهومي النمو والتنمية. حيث اعتبر أن "التنمية لا تظهر في كل مكان في الوقت نفسه، إنها تتجسد فوق نقاط أو أقطاب معينة للتنمية بكثافات متباينة، تكون لها آثار متفاوتة على الاقتصاد ككل[١٥] "

الى جانب ماسبق ذكره، فقد اعتمد فرنسوا بيرو على المنشأة أو الشركة الكبيرة الرائدة كمحفز للنمو على مستوى "المنطقة-القطب" من خلال علاقات المدخلات/المخرجات. مع ذلك فهو لم يبرز بالقدر الكافي دور الموطن أو الموقع المحلي المحدد من خلال علاقة القرب الجغرافي والاقتصادي (Proximité) في عملية التفاعلية والتراكمية لتكوين "قطب النمو" ولذلك قيل إن المجال والاقتصادي عنده لا يلتقيان.

وقد قام بودفيل (Boudeville)في ما بعد ببلورة العلاقة التفاعلية بين المجالين في إطار الاستقطاب المحلي الإنمائي، وذلك من خلال توضيح الحدود والقيود الجغرافية المؤثرة في الحركية الاقتصادية المحلية لأقطاب النمو[١٦].

نظرية الدفع الداخلي:

أنساق الانتاج المحلي: Système de production local

تعود جذور نظرية نظام الانتاج المحلي إلى نموذج المنطقة الصناعية، مفهوم هذه الأخيرة تبلور بدوره من مصدرين متكاملين، واحد نظري مستمد من أعمال ألفريد مارشال في أوائل القرن ١٩ م عند معالجته للصناعات المتمركزة بمناطق معيّنة كالتمركز الصناعي حول حرفة الحرير

---

[١٤] كبداني سيدي أحمد ٢٠١٢-٢٠١٣: أثر النمو الاقتصادي على عدالة توزيع الدخل في الجزائر مقارنة بالدول العربية،جامعة تلمسان،أطروحة دكتوراة منشورة،ص ٨٣.

[١٥] محمد عبد الشفيع عيسى (غير موجود) : مضمون التنمية المحلية ودورها العام في النمية الاجتماعية،مجلة الطليعة العربية ص ٩.

[١٦] محمد عبد الشفيع عيسى (غير موجود) :المرجع نفسه،ص ١٠.

Bologne (فرنســا)، الفــولاذ بكــل مــن Birmingham و Sheffield بالمملكـة المتحـدة وكـذا ب Solingen بألمانيـا ، والآخـر تجريبـي مسـتمد مـن مجموعـة دراسـات فـي سـنوات السـبعينات والثمانينيـات تـم اجراؤهـا علـى منـاطق الوسـط والشـمال الشـرقي لإيطاليـا مـن طـرف بـاحثين إجتمـاعيين واقتصـاديين جهويين.

لقيـت التجمعـات الصـناعية بأوروبـا صـدى واسـع حيـث أُنجـزت العديـد مـن الدراسـات فـي سـياق الأبحـاث عـن المنـاطق الإقتصـادية، التـي عـرف علـى إثرهـا مفهـوم المقاطعـة الصـناعية توسـيعات متتاليـة أعطتـه صـياغة أكثـر تعمـيم ليظهـر بـذلك مصـطلح نظـام الإنتـاج المحلـي (SPL)،هـذا الأخيـر إسـتُعمل مفهومـه مـن طـرف العديـد مـن الكتّـاب والمنظمـات الدوليـة تحـت أشـكال وتسـميات عديـدة مـن بينهـا : المنـاطق الصـناعية أو التكنولوجيـة (Districts Industriels ou Technologiques)، الأقطـاب التنافسـية (Pôles de compétitivités)، شـبكة المؤسسـات المتجمّعـة إقليميـا (Réseau d'Entreprise territoriale) وغيرهـا ،أثبتـت التجـارب أنّـه رغـم وجـود الإختلافـات إلا انهـا تصّـب جميعـا فـي إطـار واحـد وهـو كونهـا تجمّعـات قائمـة علـى التعـاون والتـآزر(Synergies) بـين الفـاعلين داخلهـا وتقضـي علـى الـروح الإتكالية لديهم[١٧].

بعد هاته الاطلالة حول السياق التاريخي لبروز مفهوم نظام الإنتاج المحلي، ننتقل الى تقديم تعريف له، إذ وكما تم ذكره فهو يعتبر أحد أشكال التعاون الوظيفي (التآزر) ،ناهيك عن كونه نمط تنسيق بين مجموعة من الخدمات والوظائف لعدد من المؤسسات بغية تحقيق حجم اكبر لنشاطاتها الاقتصادية، من هذا المنطلق يمكن تعريف نظام الإنتاج المحلي بأنّه عبارة :"تجمّع إنتاجي مكوّن من مؤسسات متخصّصة في نشاط أساسي أو في أنشطة متقاربة يشتهر بها إقليم معيّن ،على أن لا يتعدى حجم هذه المؤسسات المتجمِّعة حجم مؤسسة متوسطة، ترتبط هذه الأخيرة فيما بينها بعلاقات تعاون تتميز بالكثافة ويتم دعمها من طرف هيئات ومنظمات متواجدة محليا لها تلبية احتياجاتها الأساسية ".

كما تستفيد المؤسسات المتجمّعة وفق هذا النظام من مجموعة من الفوائد يحققها التنظيم وفق هذا الشكل، يتعلّق الأمر خصوصا باستفادة هذه الأخيرة من وفورات خارجية إيجابية تنتج عن الجوار(منتجات ذات تكلفة منخفضة، ديناميكية تعلّم ،تكوين عمالة، تخفيض تكاليف المعاملات، تبادل معلومات ،تحسين التنسيق بين

[١٧] بن عيسى محمد المهدي وبن العمودي جليلة : إستراتيجية تنمية المؤسسات الحرفية في الجزائر ،نظام الإنتاج المحلي (SPL) نموذجا،مقال منشور ،ص ٧ (بتصرف).

الفاعلين ،تكوين لغة مشتركة.....)تسمح مخرجاتها بتحسين الأداء الإنتاجي للمؤسسات وتحفّز على الابتكار كما تمكنها من التكيّف مع المستجدات ورسم أفق دولي لها ،فضلا عن أنّها تسمح بتحقيق تنمية محلية وكذا بناء ميزة تنافسية للإقليم المتواجدة فيها[١٨].

٢ التنمية الترابية كمقاربة جديدة للتنمية واعداد التراب :

١.٢ مفهوم التنمية الترابية Le Développement Territoriale

ينطلق مفهوم التنمية الترابية من ثنائي التراب والفاعليين بصفتهما مفهومين وجيهين وعمليين لفهم وأجرأة التنمية، فيطرح التراب اذن كمجال مفضل للعمل، لهذا ظهر التراب كمقاربة جديدة تحاول أن تعيد صياغة التنمية في علاقتها مع مجالات مؤسساتية كمجالات الجهوية أو الجماعية أو الادارية أو مع مجالات جغرافية كالأحواض المائية أو الدوائر المسقية [١٩].

وتشكل التنمية الترابية أسلوبا جديدا للتنمية يمكن اختزاله في التقيد بالمغزى والتبعات المنهجية والاجرائية للمفاهيم التي تحمل دلالة جوهرية في الأدبيات المختصة. اد هناك مجموعة من المفاهيم أساسية لها ارتباط وثيق بطبيعة وأهداف التنمية الترابية هي "إعداد التراب" "التراب " والاستشراف الترابي" والمشروع الترابي[٢٠] ، التي ستنطرق لها فيما بعد في نفس هذا المقال.

إن مفهوم التنمية الترابية يجب أن يكون شاملا و شموليا بحيث لا يرتكز فقط على الاقتصاد، بل يجب أن يتضمن مختلف العناصر الاجتماعية والثقافية والتربوية والاقتصادية، عليه فإن التنمية الترابية يمكن تقديمها "كاستراتيجية تتفرع عنها مشاريع متنوعة حضرية، ثقافية، اقتصادية"[٢١].

ان في سياق قراءة مفهوم التنمية بشتى أنواعها، اعترضتنا مجموعة من المفاهيم متقاربة من قبيل التنمية الترابية والتنمية المحلية لذا كان من الأساس أن نبحث جليا عن الفروقات بينها لكي نفهم ماهية كل واحدة منها، الشيء الذي سيجعلنا

---

[١٨] بن عيسى محمد المهدي وبن العمودي جليلة: المرجع السابق ص ٨ (بتصرف).

[١٩] هشام بن علي ٢٠١٦ : مفاهيم التنمية ومقاربتها،مدونة H-BAK على الانترنت http://hichambenalikaddour.blogspot.com على الساعة ١٥:٣٣ ،مقال منشور .

[٢٠] محمد المولودي ومحمد حنشان ٢٠١٣ : التنمية الترابية،البديل الواعد لبناء الجهوية بالمغرب،أعمال ندوة الجهوية المتقدمة بالمغرب،الحكامة الترابية ورهانات التنمية المحلية،الطبعة الأولى ،ص ٨.

[٢١] أجلاب رشيد (٢٠١٤) : التنمية الترابية وآفاق التدبير الترابي ،مجلة جغرافية المغربية الالكترونية ص ١٥.

نتساءل أولا حول مفهوم التنمية المحلية ومن تم حول الفرق بينها وبين التنمية الترابية وانطلاقا من ذلك نوضح الاتي:

تعتبر التنمية المحلية في شكلها العام" أسلوب عمل ينطلق من الجزء إلى الكل يقوم على أسس و مبادئ عملية تهدف إلى رفع و تحسين و ترقية الإطار المعيشي لكل أفراد البيئة المحلية مما يحدث تغيرا حضاريا في أسلوب التفكير لدى المجتمع للوصول إلى رفاهية المجتمع المحلي"[٢٢].

ناهيك عن كونها "مسلسل يهدف إلى الرفع من المستوى التعليمي للسكان في مجال ترابي معين عبر تنويع وتطوير الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية، بواسطة تفعيل وتنسيق موارد وطاقات هذا المجال الترابي، فهي عملية تحدث تحولات منظورة سواء على المجال أو السكان"[٢٣].

كما هي الأخرى تشير الى دور الفاعلين في سبيل خلق تنمية واعدة داخل مجال ترابي واعد بكل ابعاده، لكن ما الذي يفرقها عن التنمية الترابية؟ وما الذي يميز التنمية الترابية عن التنمية المحلية؟

إن جواب هذه الاسئلة تختلف وفق رؤى ووجهات الباحثين، لكن نعتقد ان الجواب الصائب ينصب فيما قاله الاستاذ الباحث (Pierre-Noël DENIEUIL) في كون ان التنمية المحلية هي نوع من الحركية الصاعدة من الاسفل ،تكون تلقائية من طرف الفاعلين المحلين ،في حين ان التنمية الترابية تعبر عن تعبئة تشمل التعاقد بين الدولة والفعل المحلي، لينتقل كذلك بقول ان التنمية المحلية تنبني وفق تعبئة داخلية(endogènes)للفاعلين، في حين ان التنمية الترابية تنفتح نحو فاعلين خارجين[٢٤](exogènes) لكن هذا لا يعني ان هاته الاخيرة تقتصر فقط على فاعلين خارجين لكن تضم فاعلين داخليين محليين في سبيل تفعيل المقاربة الترابية .

---

[٢٢] نسيب أنفال ومشريد أنفال : دور نظام الإنتاج المحلي في القضاء على البطالة ،ص ٥.

[٢٣] أجلاب رشيد (٢٠١٤) : التنمية الترابية وآفاق التدبير الترابي ،مجلة جغرافية المغربية الالكترونية ص١٦ .

[24] Pierre-Noël DENIEUIL (2008) : Développement social, local et territoriale : Repères thématiques et bibliographiques sur le cas français,cairno.info,https://cairn.info/revue-mondes-en-developpement-2008-page-113.htm ,p 7-14.

٢.٢ المقاييس المجالية للتنمية الترابية Les echelles spatial de développement du territoire

خريطة رقم (١) : المقاييس المجالية للتنمية

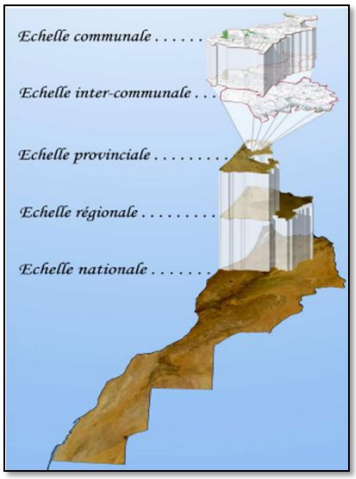

le diagnostic du territoire p 11 ,Du pourquoi au comment Réalisé par le ministre de l'aménagement du territoire, de l'eau, et de l'environnement .

خطاطة رقم (٢) : المقاييس المجالية للتنمية الترابية

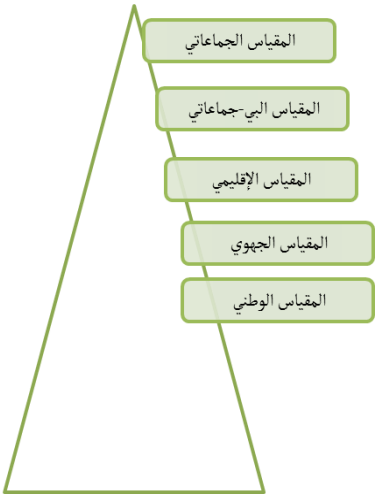

l'idée apprenons sur le fichier le diagnostic du territoire p 11 ,Du pourquoi au comment Réalisé par le ministre de l'aménagement du territoire, de l'eau, et de l'environnement (traduction personnelle)

انطلاقا من الشكلين أعلاه، يتبين ان مقاييس التنمية تتباين وحسب المجالات وكذا حسب المشاريع فهاته الاخيرة هي من تتحكم ما إذا كانت التنمية ستخص مجالات صغيرة او كبيرة او متوسطة أو صغيرة حسب رغبة صاحب المشروع والمشاريع المبرمجة.

٣.٢ التنمية الترابية وسياسة اعداد التراب:

أمام تظافر مجموعة من العوامل التي تتمثل في الظروف الدولية الغير المستقرة، إلى جانب الاختلالات المجالية والسوسيو-اقتصادية والبيئية التي راكمتها

السياسات التنموية ببلادنا منذ عقود، تبرز ضرورة تبني مقاربات ووجهات جديدة للتنمية، تسعى لتجاوز الاختلالات الراهنة وكسب التحديات المستقبلية[٢٥].

فقد تبين بالملموس خاصة منذ بداية الألفية الحالية،(الحوار الوطني لإعداد التراب)،أن نمط التنمية الذي ظل متبعا منذ فجر الاستقلال، يفتقر إلى نظرة استراتيجية واستشرافية تسمح باستدامة الموارد والتنمية، فبالرغم من كثرة المشاريع والبرامج التنموية التي أعدتها بلادنا أحيانا بتوجيه من هيآت دولية خاصة البنك الدولي، فإن الأزمة لازالت قائمة وتأخذ عدة أشكال كما تمس قطاعات مختفة ومتعددة : ضعف وثيرة النمو الاقتصادي، تراكم مظاهر التأخر في العالم القروي، الأزمة الحضرية، أزمة البطالة، النمو الديمغرافي وتزايد الضغط على الموارد الطبيعية، ضعف فعالية التدبير العمومي ،تفاوتات مجالية على مستوى التنمية.....إلخ[٢٦].

الشيء الذي سيبقى عاتقا على سياسة اعداد التراب في تجاوز الاختلالات المجالية معتمدا في ذلك التنمية الترابية كمقاربة جديدة، لما ابانته جل المقاربات اخفاقها في سبيل ذلك، فالتنمية الشمولية هي الهدف الأساسي لكل سياسة لإعداد التراب وهذه التنمية تقتضي وجود إطار ترابي وإداري مناسب تتحدد فيه السياسات وتجتمع فيه الوسائل والبرامج.

فالتنمية الترابية هي المبتغى الحالي لكل سياسة عمومية، كما تم ذكره سابقا فهي تعمل على تعبئة الفاعلين المحليين وجهاز الدولة بشكل معقلن نحو تدبير لكل مختلف الموارد الترابية للمجال، مما جعل من سياسة إعداد التراب تتبناها كمقاربة طموحة من اجل تحقيق مسلسل التنمية الفعالة والحقيقية.

٢. المشروع الترابي كاستراتيجية لتحقيق التنمية الترابية:

٢.١ المشروع الترابي: ماهية المفهوم

أ. ماهية المشروع وتعريفه:

إن قبل الحديث عن مفهوم المشروع الترابي كان من اللازم التعرف على نشأة هذا المفهوم من أين أتى؟ وكيف أتى؟ وما الداعي لبروزه؟

- ظهر المشروع الترابي في دول العالم المتقدمة وخاصة بأوروبا، في سياق زمني تميز بتراكم حاد لظواهر حضرية كانت نتيجة للدمار الذي أصاب مجالاتها و كل البنيات التحتية كما أن عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية عرف نزوعا نحو الاهتمام بالعنصر البشري على اعتبار انه أساس كل تقدم ورقي وهدف كل التدخلات التي تصب في إطار التنمية بشكل عام والتنمية الترابية بشكل خاص، وكنتيجة ظهرت

[٢٥] عبد الحكيم بن عاشور (٢٠١٤) : المشروع الترابي لكتلة جبل زرهون ومساهمة نظم المعلومات الجغرافية في بنائه ،ص ٧٦ (بتصرف).

[٢٦] عبد الحكيم بن عاشور (٢٠١٤) : المرجع السابق ،ص ٧٦ .

العديد من المفاهيم المسخرة لإشباع حاجياته كالتنمية وكل المفاهيم التي تدور في فلكها، كالتنمية الاقتصادية والاجتماعية والتنمية البشرية والتنمية الترابية .فبميلاد هذه الظروف الجديدة، أضحت المجالات الترابية محور كل تنمية وتقدم ومحط اهتمام[٢٧].

- وفي ظل الفشل أو الارتجالية التي بنيت بها مختلف السياسات التي عالجت الإشكالية الترابية والرهانات التي باتت تطرحها العولمة والتنافسية الترابية، اهتدت دول أوروبا خاصة فرنسا إلى إبداع تجربة فريدة من نوعها أطلق "عليها اسم المشروع الترابي "كمقاربة عقدت عليها كل الآمال لمعالجة مختلف الإشكاليات الترابية الموروثة٢٨

- مفهوم المشروع الترابي: La notion de projet du territoire

ان قبل اعطاء تعريف مفهوم شامل ترابي ارتأينا أن نفصل في مكونات هذا المفهوم فمنذ الوهلة الأولى يتبين أنه يتكون من مفهومين أساسين المشروع والتراب وبذلك ما المشروع وما التراب؟ سؤال نجيب عنه كالاتي:

- المشروع: le projet

- يحيل مفهوم المشروع كونه اسقاط لفكرة نريد بناءها وتفعيلها بالمستقبل [٢٩]كما يشير هذا المفهوم بكونه مجهود مؤقت يتم القيام به لإنشاء خدمة أو منتوج أو نتيجة فريدة[٣٠].

ويقصد بكلمة "مؤقت" أن لكل مشروع بداية محددة ونهاية محددة حيث يتم الوصول للنهاية عندما تتحقق أهداف المشروع، أو عندما يتضح أن أهداف المشروع لن تتحقق أو لا يمكن تحقيقها. لا يقصد بكلمة "مؤقت" بالضرورة أن يكون المشروع قصير المدة، حيث أن العديد من المشاريع تستمر لعدة سنوات. أما كلمة نتيجة، خدمة، منتج فريد هو كون المشروعات يمكن ان تقدم: منتج او مصنوعات يدوية قابلة للقياس من شأنها أن تكون منتجات نهائية في حد ذاتها أو تكون إحدى مكوناته، القدرة على أداء أحد الخدمات مثل وظائف إدارية من شأنها تعضيد الإنتاج أو التوزيع ....إلخ.

---

[٢٧]محمد ولد المصطفى (٢٠١٦) : المشروع كاستراتيجية لمقاربة التنمية الترابية، دار المنظومة، ص ١٠.

[٢٨] محمد ولد المصطفى (٢٠١٦) : المرجع السابق ص١٠

[29] Ministère de l'aménagement du territoire, de l'eau et de l'environnement 2007 : le diagnostic stratégiques du territoire, édition publié p ٦.

[٣٠] الدليل المعرفي لإدارة المشاريع(٢٠٠٤)،الإصدار الثالث ص ٥.

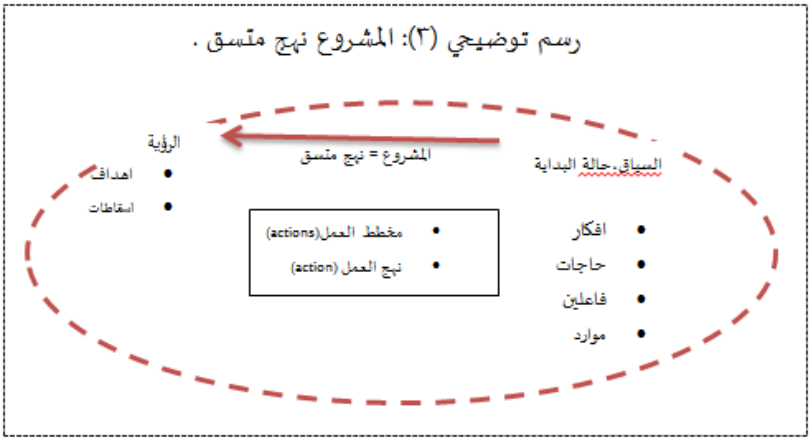

: l'idée apprenons sur le fichier le diagnostic du territoire p 11 ,Du pourquoi au comment Réalisé par le ministre de l'aménagement du territoire, de l'eau, et de l'environnement p 6 (traduction personnelle) .

انطلاقا كذلك من الخطاطة الماثلة أمامنا يمكن إعطاء تعريف للمشروع بكونه مجموعة من الافكار المطروحة من مجموعة من الفاعلين الناتجة عن توفر موارد والرغبة في تحقيق حاجيات آنية واهداف مستقبلية عبر مخطط ونهج استراتيجي للعمل.

إن كلمة المشروع تستعمل تقريبا في جميع المجالات بالنسبة إلى العام والخاص وتتميز بشكل عام بصيرورة اد تجمع بين مجموعة من الفاعلين أو جهات فاعلة تشترك للحصول على فعل مؤسس على تحديد الأهداف المنتظرة للوصول إليها وتحريك الوسائل لتحقيقها في مجال العمران، لذا فان مصطلح "مشروع " يعطي على الأقل ثلاثة أبعاد:

- المشروع السياسي يبرز من خلال الإدارة والتسيير وتدخل الفاعلين.
- المشروع المعماري أو العمراني هو الترجمة الفعلية (الشكلية) حيث المتصور يعطي الأحكام اللازمة لهذا التصور والمنفذ له لأنه صاحبه.
- المشروع التطبيقي (العملياتي) هي طريقة لتنظيم الفعل لإنتاج المدينة يتركز على تنظيم ضمن اجال محددة بطريقة مرنة ومتناسقة لتدخلات مختلفة[٣١].

[٣١] بيبيمون وليد ٢٠١١-٢٠١٢: ظاهرة التلاحم الحضري وانعكاساتها المجالية ،حالة مدينتي باتنة وتازروالت ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر في الهندسة المعمارية والعمران، تخصص المدينة ،الجزائر، منشورة، ص ٧٨ (بتصرف).

مفهوم التراب :le territoire

ينحدر من الأصل اللاتيني " Terra". قد أخذ المفهوم بعدا سياسيا وإداريا ابتداء من القرن ١٧ م، وأضحى يوحي بفكرة السيطرة والتدبير لجزء من سطح الأرض من قبل قوة تستنبط سلطتها ومشروعيتها من مراقبة المجال وقد تكون جماعة ترابية أو دولة[٣٢].

ويعتبر الحيز الترابي أو التراب مجال متملك، معاش، تتهيكل شخصيته كليا أو جزئيا حول الأبعاد التالية:

- **بعد مادي**: يهم كل مكونات الوسط الطبيعي (تضاريس، جيولوجيا، مناخ، موارد مائية، نبات وحيوان، مشاهد....) منظور إليها من زاوية الخصوصية التي تضفي على الحيز نوعا من الهوية المتفردة ومتناولة كذلك كموارد وكإكراهات بالنسبة للنشاط البشري.
- **بعد اجتماعي وثقافي:** من هذه الزاوية يعرف الحيز الترابي كفضاء عيش وحياة لجماعة بشرية ترتبط وتتحدد هوية أفرادها بموروثهم التاريخي المتكون من قيم مشتركة، ومعايير تحكم الحياة الجماعية وتحدد العلاقات مع الآخر، وتمكن من التحكيم في النزاعات وضبط التوترات.
- **بعد اقتصادي**: معارف ومهارات ذات صلة بالنشاط الاقتصادي يتحدد من خلالها نظام الانتاج وأساليبه وكذا خاصية التفرد بالنظر إلى طبيعة الموارد المحلية المستغلة.

رسم توضيحي رقم (٤) : أبعاد التراب

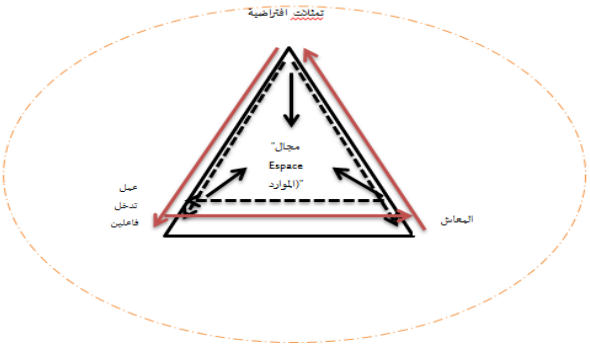

l'idée apprenons sur le fichier le diagnostic du territoire p 11 ,Du pourquoi au comment Réalisé par le ministre de l'aménagement du territoire, de l'eau, et de l'environnement p 6 (traduction personnelle) .

[٣٢] بوجروف سعيد٢٠١٢ :الجهة والجهوية بالمغرب :أي مشروع لأي تراب؟ الطبعة الآولى . المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش .ص.٤٨.

انطلاقا مما تم ذكره سابقا وتدعيما لذلك يبين الرسم التوضيحي ابعاد التراب، ذلك أن مجموعة من الأبعاد المتمثلة في ما هو معاش و ما هو طبيعي (تضاريس، موارد مائية.....) والتمثلات، ناهيك عن المكون البشري المتمثل في تدخل الفاعلين يكون حيز ترابي متفاعل يبقى الرقعة المفضلة في الاشتغال والعمل من أجل تحقيق مشاريع التنمية.

انطلاقا من مكوني المشروع والتراب يمكن اعطاء تعريف موحد للمشروع الترابي ٣٣الذي يعني مشروع يتصوره الفاعلون أنفسهم من أجل تحقيق التنمية فوق حيزهم الترابي. قد يكون هذا الحيز عبارة عن جماعة، أو مجموعة من الجماعات المحلية، تجمع فيما بينها وحدة جغرافية متجانسة من منظور خصائصها الطبيعية والاقتصادية (نظام الإنتاج) والبشرية.

يتميز المشروع الترابي بخمس خصائص :

مشروع يقوم على تثمين الموارد الخاصة بالحيز الترابي، خاصة منها تلك التي تخول له مزايا مقارنة إزاء النطاقات الترابية المتنافسة.

مشروع مشترك بين الفاعلين، يتم هذا التشارك من خلال انخراط هؤلاء في مسلسل تصور وتنفيذ المشروع.

- مشروع يرتكز على مقاربة أفقية للتنمية، هو ما يستلزم تنسيق أهداف وانتظارات وتدخلات الفاعلين، خاصة لغاية ترشيد الوسائل، والرفع من مفعول المشاريع والعمليات. ويمر هذا بالضرورة عبر التعاقد الذي يقضي بتوزيع الأدوار بين الفاعلين، وتحديد التزامات كل واحد منهم. ويستحسن أن يقام هذا التعاقد على إطار مرجعي واضح، هو ميثاق التنمية الترابية.

- وأخيرا فالمشروع الترابي، مشروع استراتيجي يندرج في اطار الاستدامة، إذ يتهيكل على أساس أهداف تنجز في المدى الطويل، وبرامج للمدى المتوسط (خمسة أعوام مثلا) وعمليات تنجز في المدى القصير.

عليه يشكل المشروع الترابي قطيعة مع النهج التقليدي للتخطيط، حيث مجموع المشاريع تقررها وتنفذها الإدارات المركزية دون أن تكون هنالك بالضرورة استشارة السكان وفاعلي الحيز الترابي الذي توجه له هذه المشاريع. على عكس ذلك، يدمج المشروع الترابي المشاركة النشطة لمجموع الفاعلين المعنيين في تحديد وإنجاز العمليات المتعلقة بتثمين الموارد الخاصة بحيزهم الترابي.

---

[٣٣] لحسن جنان ٢٠١٠: العالم القروي في البحث الجغرافي، مجلة دفاتر جغرافية ، العدد ٧ ، كلية الآداب ظهر المهراز ،فاس، ص ٢٦.

ب. المشروع الترابي وتراب المشروع:

يعتبر تراب المشروع [٣٤]مقاربة فوقية، تقوم إثرها مختلف مؤسسات وهياكل الدولة بتدخلات تنموية تندرج ضمن مشاريع لها علاقة بالمجال الترابي، نستحضر هنا على سبيل الذكر لا الحصر برامج: المغرب الأخضر، رؤية ٢٠٢٠لتطوير القطاع السياحي... الخ من البرامج التي تحمل بصمة فوقية لمقاربة المجال التي تعتمد المقاربة المركزية والقطاعية لقضية التنمية، حيث ان الدولة هي التي تبرمج وتقرر وتضع التوجهات الكبرى، في حين يلتزم المحلي بالتطبيق والعمل ضمن هذه الاختيارات.

في حين ان المشروع الترابي هي مقاربة من أسفل، تعمل على تعبئة الفاعلين من خلال استجلاء نظرتهم وآرائهم نحو تحقيق تنمية للتراب ، بذلك هو محاولة لتجاوز تلك المقاربات السابقة ذات البعد القطاعي، فيما سنشرح بالتفصيل الفرق بين المشروع التراب وتراب المشروع :

جدول رقم (١) : الفرق بين المشروع الترابي وتراب المشروع

	تراب المشروع	المشروع الترابي
صاحب المشروع	شركاء مؤسساتيين خارجين عن التراب	الفاعلين بالتراب عبر منطق التنسيق بينهم
خاصيات التراب	تراب متواجد ومتوارث" donnée "عبر التاريخ والقوانين les » procédures »	تراب مبني " construits"عبر الفاعلين بالتراب
مدة المشروع	مرتبطة بإجراءات التفعيل(حسب دفتر تحملات المشاريع)	موسع (طويل)
الموارد المعبئة	سيرورة مستمرة للحفاظ على الموارد الخاصة المتاحة والسير نحو بناءها وتعبئتها	تعبئة الموارد العامة والخاصة بالتراب.
الإمكانيات المادية والبشرية	مستقرة خلال البحث عن استقلالية للموارد المادية والبشرية	الاعتماد على موارد ذاتية ومعبئة عن طريق الشركاء
عناصر الحكامة	البحث عن تنسيق فعال يكون خارجي، من أجل رؤية إنتاج نظام خاص بالتراب	دمج الشركاء الخارجين

[٣٤]سعيد كتمي٢٠١٥ : تراب المشروع والمشروع الترابي ،أي مشروع لأي تراب؟ ،أعمال ندوة المشروع الترابي أداة استراتيجية للتنمية المحلية،حالة جماعة إغزران الجبلية منشورة رقم ٥،ص٥٩

٣. رهانات المشروع الترابي وشروط بنائه:

أ. رهانات المشروع الترابي:

ان أي مشروع ترابي يراهن على أربع عناصر أساسية تتمثل في الاتي:

رسم توضيحي رقم (٥): رهانات المشروع الترابي

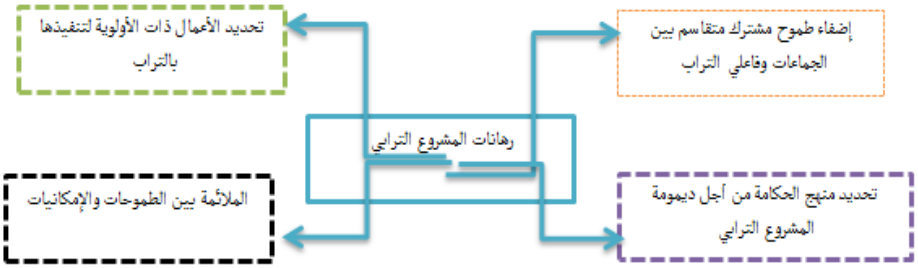

المصدر: موقع الكتروني https://www.cc-lacqorthez.fr (بتصرف)

ب. الشروط اللازمة لبناء المشروع الترابي:

يقتضي بناء أي مشروع ترابي توفر خمسة شروط[٣٥] أساسية:

- القدرة على إحداث تنمية ديناميكية: ولا يمكن أن يتأتى هذا إلا بتعبئة الموارد الترابية بمفهومها الواسع (المادية واللامادية).
- يجب أن يسمح هذا المشروع بتعزيز القدرة التنافسية للحيز الترابي من خلال:

- ضرورة تطوير المرتكزات الأساسية للتنمية (إطار الحياة، تعمير، موارد بشرية مؤهلة، تدبير إداري....).
- التركيز على عناصر التميز (موارد ذات خصوصية، منتجات الرستاق ....)، والمشاريع الموحدة التي تسلط الضوء على المزايا الفريدة للحيز الترابي.

- الانخراط الإيجابي للفاعلين المحليين: عبر ادراكهم بوضوح لمزايا مشاركتهم في الموضوع، سوآء على المدى القصير والمتوسط أو البعيد، الأمر الذي يسمح بتيسير بناء المشروع، كما يجب أن تمارس المشاركة في جميع مراحل العملية.
- التعاقد: يجب أن يقوم على إطار مرجعي، معتمد بالأساس على ميثاق التنمية الترابية. حيث يشكل قاعدة لتنسيق الأهداف، تحقيق انتظارات الفاعلين، كما يشمل الالتزامات المؤسساتية والمالية.

[٣٥] عبد الحكيم بن عاشور ٢٠١٤ : المشروع الترابي ومساهمة نظم المعلومات الجغرافية في بنائه ، ص ٨٧-٨٨.

- مراعاة أبعاد التنمية المستدامة: يجب أن يحقق التوفيق بين متطلبات الحاضر وحاجيات المستقبل.

١.٣ أدوات ومنهجية تفعيل المشروع الترابي:

أ. أدوات المشروع الترابي:

- التشخيص التقاسمي "Le Diagnostic partagé ": الذي من خلاله يتم فهم التراب ورهاناته.
- الاستشراف " La Prospective": يمثل وسيلة استراتيجية نحو التنبؤ بالمستقبل، ناهيك عن كونه كذلك يسهل عملية فهم جيد للحاضر من أجل استجلاء متطلباته قبل التصرف فيه.
- التعاقد " La contractualisation ": تعد هاته الأداة أساسية في المشروع الترابي اذ تمثل مرحلة تحديد مسؤوليات كل متعاقد على حدة والعزم على تحقيق متطلبات المشروع وتنفيذها.
- التقييم "l'évaluation ": تعتبر أداة وطريقة من أجل معرفة سيرورة المشروع، هل بالفعل تم تحقيق متطلبات المشروع الترابي التي تم التعاقد عليها [٣٦].

ب. منهجية المشروع الترابي:

قبل التطرق لمنهجية المشروع، تجدر الاشارة الى أن منهجية تفعيل المشروع تتعدد وفق تعدد الحقول المعرفية وكذلك وفق الدول التي تتولى إنجازه وتبنيه، واقتصارنا نحن هاهنا على منهجية واحدة لا يعني بالضرورة بأنها هي الوحيدة المتواجدة بالساحة العلمية، إلا أن تبنيها جاءت باعتقادها هي المنهجية الأفضل والدقيقة لإنجاز المشروع الترابي من البناء إلا الأجرأة.

ان الحديث عن منهجية المشروع الترابي تختلف من الوجه المنظور إليها وتختلف كذلك حسب البلدان وحتى داخل هاته الأخيرة وبذلك سنعتمد نموذج المجال الفرنسي ونموذج داخل المجال المغربي:

- النموذج الفرنسي:
  - النموذج الأول:

[36] Ministère de l'aménagement du territoire, de l'eau et de l'environnement 2007 : le diagnostic stratégiques du territoire, édition publié p ٦-7

رسم توضيحي رقم (٦) : مراحل المشروع الترابي حسب النموذج الفرنسي

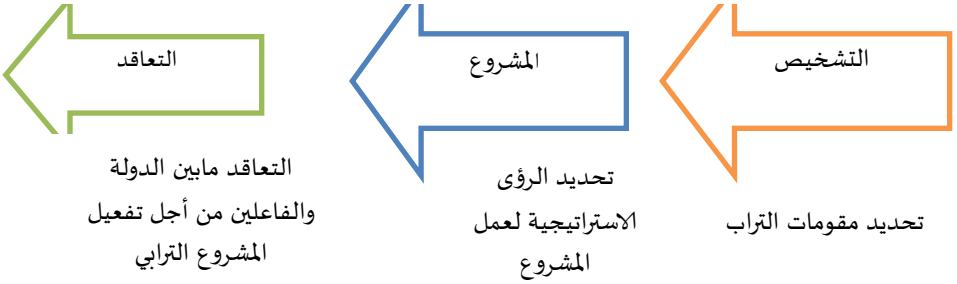

- النموذج الثاني:

رسم توضيحي رقم (٧): مراحل المشروع الترابي حسب النموذج الفرنسي (Commune de Thouarsais)

المصدر : Le projet du territoire du commune de thouarsais 2016-2025

- النموذج المغربي :

١. مرحلة المبادرة: la phase d' initiative

ان تبني وانجاز مشروع ترابي يجب أن يتم بمبادرة من طرف الفاعلين الترابين سواء كانوا جماعات ترابية، قطاعات وزارية مجلس جهوي، مؤسسات عمومية الخ... ،من أجل تحقيق تنمية ترابية.

٢. التشخيص الترابي الاستراتيجي و تحديد مجالات المشاريع Définition les espaces du projet

بعد تجسيد الرغبة في انجاز المشروع، تأتي بعد ذلك مرحلة انجاز تشخيص ترابي ببعد استراتيجي باعتباره مرحلة أساسية في إنجاز المشروع الترابي ويتميز مفهوم الاستراتيجية بكونه يجيب على أسئلة أساسية: أين نحن؟ وماذا نريد؟ والى اين سنصل؟ وكيف سنصل إلى ما نريد؟ إلى كونه يقوم على تعبئة الفاعلين المتواجدين بالتراب من خلال تنظيم ورشات للتشاور من أجل ابراز مساهمتهم في التشخيص وابراز حاجيات التراب ومتطلباته الحالية والمستقبلية وفي الأخير قصد دراسة نتائج هذا التشخيص.

ويتم كذلك في هذا التشخيص الاعتماد على مجالات متجانسة مختلفة باختلاف مقاييسها وكذا بحدة تجانسها، اذ تتم دراسة هاته المجالات وفق الاتي:

- طبيعة وحجم الرهانات التي يواجهها كل مجال، التي توجه لزوما المشاريع الممكن إطلاقها فيه.
- نقط القوة وعناصر الضعف في هذه المجالات.
- بقدر ما تسمح به المعطيات التي تم جمعها خلال هذه المرحلة من الدراسة، استنباط الأهداف التي يتعين العمل على تحقيقها لربح الرهانات الخاصة بكل مجال.

٣. مرحلة الاستشراف الترابي la prospective du territoire

يهتم الاستشراف الترابي بتوقع الافاق المستقبلية، المأمولة والممكنة بالنسبة لحيز ترابي معين، على أساس المعرفة المعمقة لإمكاناته واكراهاته الراهنة، وتحليل النزاعات العامة داخله وفي محيطه على مختلف مستوياته التراتبية، ذلك بغية استجلاء الرهانات التي تطرحها تنميته.

يرتكز الاستشراف الترابي على مبدأ الجوهري القاضي بكون مستقبل الحيز الترابي ليس قدرا محتوما، بل يجب بناؤه والتهيؤ له باستمرار. بما أن هذا المستقبل

يهم كل الفاعلين فإن بناء رؤية مستقبلية للحيز الترابي رؤية مستقبلية للحيز الترابي، وبلورة الاستراتيجيات المترتبة عن ذلك هو بالضرورة عمل جماعي[٣٧].

ويقوم هذا الاستشراف بناء ما تم فرزه من تشخيص للتراب يضم رؤية وصفية للديناميات الترابية، كما يساهم في وضع سيناريوهات للتنمية المستقبلية انطلاقا من الرؤى المختلفة للفاعلين المحلين.

٤. مرحلة التعاقد la contractualisation

يعد المشروع الترابي مشروع يتم بالتراضي والتفاوض ما بين مختلف الفاعلين الترابين تترجم انطلاقا من تعقد أخلاقي، لكن قبل ذلك انطلاقا من ذلك يتم إنجاز جذاذات للعمل توضح طريق العمل، من خلال نتائج، تترجم في الأخير على شكل ورقة تركيبية يلتف حولها مختلف الفاعلين من أجل التعاقد

٥. مرحلة التتبع والتقييم Suivie et Evaluation

بعد التعاقد حول مخطط وبرنامج عمل المشروع الترابي، يتم تتبع مدى احترام أهداف المشروع ووفقا لما أفرزه التتبع يتم تقييم الحصيلة ويعتبر هذا الأخير أداة تساعد على قيادة المشروع وسيرورة العمل ومراحل إنجاز المشروع الترابي.

خـاتمة :

ان الحديث عن مشروع ترابي فعال يحقق تنمية ترابية يستدعي احترام مختلف الشروط والمبادئ التي انبنى عليها هذا المشروع لكن ذلك لن يتأتى الا من رغبة طموحة للفاعلين تجاه مجالاتهم الترابية تتجاوز مختلف الصراعات والاهداف الشخصية بغية تحقيق عدالة ترابية وتنمية بشرية مستدامة، بيد أن المشروع الترابي في حد ذاته كونه مشروع يقوم على دمج الفاعلين والتعاقد بينهم ويستدعي ضرورة توفر حقيبة مالية تدعمه، فذلك يجعله يعاني مجموعة من الاكراهات من قبيل:

- باعتبار المشروع الترابي مشروع فاعلين، فهذا بحد ذاته قد يشكل في بعض الاحيان اشكالا من ناحية اشراك الفاعلين وتحديد من له الأولوية في اقتراح المشروع، ناهيك عن مسألة تعبئة الفاعلين فعدم اتفاقهم حول مشروع واحد تناسقي بحكم الذاتية لبعضهم وتحقيق الأهداف الشخصية، يجعل من المشروع الترابي يبقى فقط قيد الرفوف.

[٣٧] عبد الحكيم بن عاشور (٢٠١٤) : المشروع الترابي لكتلة جبل زرهون ومساهمة نظم المعلومات الجغرافية في بنائه ، ص ٨٢-٨٣.

المسألة الثانية تتمثل في الجانب المالي، فبعد أن تتم تعبئة الفاعلين واتفاقهم، فاحتياج المشروع للدعم المالي يجعل من هذا المشروع يتعثر ويبقى بدون تفعيل الى حين توفر الدعم المالي اللازم.

لكن هذه الاكراهات تبقى متجاوزة اذا تم احترام التعاقد الأخلاقي الذي انبنى عليه المشروع منذ الأول، ناهيك عن تحقيق الاهداف الأولية التي التف حولها الفاعلون من أجل تنمية ترابهم.

المراجع والمصادر :

- باللغة العربية :

الكتب والمقالات :

- رحالي حجيلة، بوخالفة رفيقة(٢٠١٦) : التنمية من مفهوم الاقتصاد الى مفهوم تنمية البشر ، مجلة إلكترونية دراسات في التنمية والمجتمع ،جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف ،الجزائر ،العدد ٣.
- محمد ولد مصطفى (٢٠١٦) : مقاربات التنمية الترابية ،دار المنظومة، مقال منشور بمجلة الكترونية، جامعة نواكشوط موريتانيا.
- عبد الحكيم بن عاشور (٢٠١٤) : المشروع الترابي لكتلة جبل زرهون ومساهمة نظم المعلومات الجغرافية في بنائه، دكتوراه بكلية الاداب والعلوم الانسانية ظهر المهراز ،المغرب.
- حسين الرامي ،عثمان شركس ،خليل مطاوع عمرو، منير عايش القرويتي، عزيز دويك، مسلم أبو الحلو، محمود أبو الشمة و علي أبو العودة(٢٠١١) : الجغرافيا الطبيعية والبشرية ،وزارة التربية والتعليم العالي ،رام الله، فلسطين ،طبعة تجربية منقحة.
- جمال حلاة و علي صالح ٢٠٠٩ : مدخل إلى علم التنمية، دار الشروق' الطبعة الأولى.
- بوضياف ياسين : التنمية الاقتصادية في الجزائر بين متطلبات الحاضر ورؤية مستقبلية مقال منشور .
- ياسمينة بغريش ٢٠١٥ : المدن الجديدة التابعة بين النظرية والتطبيق ،مدينة ماسينيسيا نموذجا ،مجلة أماراباك الجزائر،المجلد السادس،العدد السادس.
- كبداني سيدي أحمد ٢٠١٢-٢٠١٣: أثر النمو الاقتصادي على عدالة توزيع الدخل في الجزائر مقارنة بالدول العربية،جامعة تلمسان،أطروحة دكتوراة منشورة.
- محمد ولد مصطفى (٢٠١٦) : المشروع الترابي كاستراتيجية لتحقيق التنمية الترابية ،دار المنظومة،مقال منشور بمجلة الكترونية،جامعة نواكشوط موريتانيا.
- حمد عبد الشفيع عيسى (السنة غير موجودة) : مضمون التنمية المحلية ودورها العام في النمية الاجتماعية،مجلة الطليعة العربية .
- الجغرافيا الطبيعية والبشرية ،كتاب مدرسي،فلسطين.
- لحسن جنان ٢٠١٠ : العالم القروي في البحث الجغرافي، مجلة دفاتر جغرافية ،العدد ٧ ،كلية الآداب ظهر المهراز ،فاس،

– بالفرنسية :

– Pierre-Noël DENIEUIL (2008) : Développement social, local et territoriale : Repères thématiques et bibliographiques sur le cas français,cairno.info,https://cairn.info/revue-mondes-en-developpement-2008-page-113.htm .
– Pierre- Antoine landel et Bernard pecqueur (2016) : le développemnt territorial : une voie innovante pour les collectivités locales ? HAL Id: halshs-01384875,https://halshs.archives-ouvertes.fr/halshs-01384875/
– Commune du thaurasias (2016-2025) : le projet du territoire .
– le ministre de l'aménagement du territoire, de l'eau, et de l'environnement (2009) : le diagnostic du territoire,Du pourquoi au comment .

- المواقع الالكترونية :
- https://www.cc-lacqorthez.fr

http://: almaany.com/ar/dic/ar